

المشترك في التراث الموسيقي العربي الإسلامي
Eléments communs dans le patrimoine musical arabo-musulman
Common elements in the Arab-Muslim musical heritage

محمود قطاط

ملخص

لا يمكن فهم موسيقى العالم العربي الإسلامي وتحديد ملامحها وإبراز تفرّعاتها، دون الانطلاق من نظرة شمولية تتناغم تماما مع البعد الكوني لحضارة لا عرقية ولا طائفية، كشفها وجلّالها الإسلام حين بزغ فجره، انخرطت فيها أمم ذات تاريخ عريق أصبحت الروح الإسلاميّة منارة لها واللّسان العربي أداة فكر وبيان. موسيقى تتجلّى خصالها وتتكامل في عنصرين أساسيين: "الوحدة والتنوّع". فنحن أمام إرث موسيقي ذو طابع كوني، موحد في أصوله، متنوّع في روافده، تتجاوز مرجعيّاته [العرب والفرس والأتراك] كما تختزل عادة. روافد محلية أرحب من ذلك ساهمت في إرسائه وإثرائه لتبرزه في تشكيلة مقامية متجانسة ومتباينة في نفس الآن؛ غير أنّ قواسمها المشتركة تتجلّى على أكثر من مستوى:

- في سياق التفكير الإسلامي العام
 - من خلال الصناعة الموسيقية، نظريًا وعمليًا.
- وهو ما تصبو هذه المداخلة إلى تدارسه ومناقشته انطلاقًا من مقارنة تعريفية تحليلية لهذا التقليد الموسيقي الكبير [روافده التاريخية، أبعاده الفكرية ومكوّناته النظرية والعملية].